- مجموعة مؤلفين: "**المعجم الوسيط**"، القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٠م.
- DIETRICH, Albert: Medicinalia Arabica: Studien über arabische medizinische Handschriften in türkischen und syrischen Bibliotheken, Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 1966, ss. 174-187.
- DIETRICH, Albert: "Ibn al-Rūmiyya", ***Encyclopaedia of Islam (EI²)***, Supplement (1982), pp. 396-397.
- GARI, Lutfallah: "Arabic Treatises on Environmental Pollution up to the End of the 13th Century, ***Environment and History***, Vol. 8 (2002), pp. 475-488.
- KING, David A. World Maps for Finding the Direction and Distance to Mecca, Leiden: Brill, 1999, p. 24.
- LECLERC, Lucian; ***Histoire de la Medicine Arabe***, reĕdete (de 1876 edition) par Ministĕre des Habous et des Affaires Islamiques du Maroc, Rabat, 1980, II: 248.
- SEZGIN, Fuat; ***Geschichte des Arabischen Schrifttums***, Leiden: Brill, 1970, 3: 337-340.
- ULLMANN, Manfred; ***Die Medizin im Islam***, Leiden: Brill, 1970, pp. 208-209.

* * *

٣

رسالة في

تحقيق أمر الوباء

والاحتراز منه وإصلاحه إذا وقع

تأليف

أبي سهل المسيحي

تحقيق

لطف الله قاري

مجلة تاريخ العلوم العربية ، جامعة حلب ، المجلد ١٣ ، ٢٠٠٥ ، ص ٥-٥٥ .

تمهيد :

عرف التراث العلمي عددا من المؤلفات في مجال وقاية البيئة من التلوث، بعضها نجده ضمن محتويات الموسوعات الطبية الكبيرة مثل "الحاوي" و"القانون" وغيرهما. وبعضها طبع طباعة جيدة أحيانا، وغير جيدة أحيانا أخرى. وبعضها مخطوط لا يزال بحاجة إلى إخراجه إلى النور. وتعتبر رسالة أبي سهل المسيحي من أهم ما وصل إلينا في هذا المجال. والسبب في ذلك أن الأطباء الذين كتبوا عن الأوبئة والوقاية منها وعلاجها نجدهم يقدمون العديد من العلاجات دون العناية بتوضيح متى ولماذا يؤخذ كل علاج. أما أبو سهل فيقدم لنا في عدد قليل من الصفحات رسالة نموذجية في الوضوح والتنظيم. فيصنّف الأمراض السارية التي تصيب الجمهور من الناس تصنيفا يعتمد على أسباب حدوثها. ومن ثَمّ يقدّم أنواع العلاج المناسب لكل صنف. فرسالة أبي سهل إذن لا غنى عنها لفهم المؤلفات الأخرى حول نفس الموضوع. وبالتالي هي مفتاح ضروري في هذا المجال.

تنقسم الرسالة إلى أربعة فصول، يسميها المؤلف "جُملا". فالجملة الأولى حول كون الهواء ضروريا للحياة. والجملة الثانية حول التغيرات في مكونات الهواء، وتأثير كل واحد من هذه التغيرات على صحة الإنسان. والجملة الثالثة حول الطرق التي تضر بها الأوبئة الجسم الإنساني. والجملة الرابعة حول الوقاية والعلاج لكل نوع من الأنواع المذكورة في الجملة الثانية.

في "الجملة الثانية" نجد تمييزا واضحا بين الأمراض البلادية (المستوطنة endemic) والأوبئة (epidemics) والمُوَتان[1] (الجائحة calamity). وفي نفس

---

[1] الموتان (بضم الميم وفتح الواو) حسب القوصوني ودوزي يعني الوباء أو الهواء الوبائي . أما رسالة أبي سهل التي نحن بصددها فتعريف الموتان فيها أنه مرض قاتل يعم أكثر الأبدان في بقعة واحدة. إذن فهو ما نسميه حاليا الجائحة calamity. انظر:

مدين بن عبد الرحمن القوصوني، قاموس الأطبا وناموس الألبا، مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق، جزآن، ١٩٧٩، ج١ ص٧٤ .

=

الفصل يقدم المؤلف ثلاثة مسببات للوباء: (١)زيادة مفرطة في الرطوبة والحرارة في الهواء. ويدخل في ذلك تلوثه من بخار الآجام والخنادق والقمامة، وسكون الهواء في الأودية السحيقة (ما يسمى اليوم بالانقلاب الحراري thermal inversion). (٢)الجفاف المفرط في الهواء، ويدخل في ذلك البخارات الحادة التي ترد إليه من الصحراء أو البراكين أو غيرها. (٣)تغيّر الهواء إلى كيفية غريبة عنه، أي تغير مكوناته بشكل غير عادي، أو امتزاج أدخنة ضارة بالهواء. والسبب الأخير يؤدي إلى الموتان بالإضافة إلى الوباء.

في "الجملة الرابعة" تصنّف الأوبئة حسب أسبابها التي بيّنها المؤلف في "الجملة الثانية". وبالتالي يقدّم المؤلف علاجا لكل صنف. فهنا يتضح لنا متى ولماذا نستعمل البخورات، ومتى نأخذ الأشربة، ومتى نأخذ الترياق (علاج السموم)، إلى آخر أنواع العلاجات التي سردها الأطباء الآخرون دون أن يوضحوا أو يحددوا الأوقات والمناسبات لكل علاج.

تحتوي الرسالة كذلك على العديد من المشاهدات والملاحظات السريرية للمؤلف، واستنتاجاته من الحياة العملية في ممارسة الطب. ومن التجارب المتعددة يخرج بتوصيات عامة يسميها "القانون الأعظم"، أي المنهج العام الذي يوصي الأطباء باتباعه.

نبذة عن المؤلف :

اشتهر أبو سهل عيسى بن يحيى بلقب "المسيحي"، مع وجود العديد من العلماء المسيحيين في الحضارة العربية الإسلامية. إلا أن هذا اللقب هو ما عرف به في المصادر والمراجع المختلفة التي ترجمت له[1]. وهو عالم كبير، أستاذ لابن سينا والبيروني.

=

R. DOZY, Supplement aux Dictionnaires Arabe, reproduction de l'edition originale de 1881 par E.J.Brill, Leyde, (Beyrouth: Librairie du Liban, 1968) 2: 630 .

[1] اختار له أستاذنا الدكتور سامي حمارنة لقب "الجرجاني" بدلا من المسيحي. وبرغم أن نسبة الجرجاني صحيحة إلا أن لقب المسيحي هو الغالب عليه كما قلنا.

=

ولذلك تجد ترجمته في أكثر المصادر والمراجع المعروفة. فقد ترجم له البيهقي وابن أبي أصيبعة وبروكلمان وأُلمان Ullmann وسزگين والزركلي. ولد سنة ٣٦١هـ وتوفي سنة ٤٠١هـ ١٠١٠م عن أربعين عاما. وعُرف في مؤلفاته بفصاحة العبارة وجودة التصنيف وبإتقانه اللغة العربية. وأشهر مؤلفاته هو "كتاب المائة في الصناعة الطبية"، وهو مطبوع. وله كتاب مطبوع آخر، هو "تشريح بدن الإنسان" الذي عرف بعنوان آخر هو "إظهار حكمة الله تعالى في خلق الإنسان"، وهو في الفسيولوجيا[1].

مخطوطات الرسالة :

ذكرت المراجع أربع نسخ مخطوطة لهذه الرسالة، اثنتان منها في إستنبول، وهي التي يعتمد عليها هذا التحقيق. والثالثة ورد ذكرها في فهرس بولس سبّاط (الذي صدر سنة ١٩٣٨) على أنها كانت محفوظة في مكتبة آل الجراح بحلب[2]، ولا نعرف مصيرها الآن. والرابعة كانت محفوظة في كابل[3]، وأيضا لا نعلم مصيرها بعد عقود من نهب ثروات أفغانستان الثقافية.

=

سامي خلف حمارنة، تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين، نشر جامعة اليرموك بالأردن، ١٩٨٦، ص ٢٥٧-٢٦١.

[1] كتاب المائة في الطب طبع بتحقيق فلوريال سناغوستان ونشر المعهد الفرنسي للدرسات العربية بدمشق سنة ٢٠٠٠، أما "تشريح بدن الإنسان" فصدر بتحقيق سلمان آل طعمة ونشر دار الهادي ببيروت سنة ٢٠٠٢.

[2] Fuat SEZGIN, Geschichte des Arabischen Schrifttums, (Leiden: E.J. Brill, 1970) 3: 270-271 & 326-327.

سزگين، فؤاد: تاريخ التراث العربي، المجلد الثالث (علوم الطب)، تعريب عبد الله حجازي، الرياض: جامعة الملك سعود، ٢٠٠٩، ص ٤٢٢ و٥٢٤.

[3] سزگين، المرجع، ص ٥٢٤. وانظر:

دبوركوي deBeaurecueil. "المخطوطات العربية في أفغانستان"، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج٢ ج١ (١٩٥٦): ٣-٣٣، انظر ص ٢١ .

النسخة الأولى التي نرمز لها بالحرف "أ" تحمل عنوان "مقالة في الوباء"، وهي منسوبة إلى قسطا بن لوقا البعلبكي. وهي في مكتبة شهيد علي (التابعة لمكتبة السليمانية) بإستنبول. وهي الرسالة الأولى ضمن مجموع رقم ٢١٠٣. وعدد أوراقها ٢٢ ورقة. وهي نسخة خزائنية، كتبها الطبيب الحسن بن علي سنة ٧٤٩هـ (١٣٤٩م) لخزانة الملك الصالح. وهو صالح بن المنصور الأرتقي حاكم ماردين[1]. وقد تنبه سزگين إلى كون هذه ليست من تأليف قسطا بن لوقا، وذلك لأن المؤلف يذكر في بداية الرسالة أنه ألّفها بناء على طلب خوارزمشاه (ملك خوارزم) مأمون بن مأمون. وذلك الملك توفي سنة ٤٠٧هـ١٠١٦م، بينما قسطا بن لوقا توفي حوالي سنة ٣٠٠هـ ٩١٢م[2]، فلا يمكن أن يكونا متعاصرين. وقد ذكرت المصادر التي ترجمت لأبي سهل المسيحي أنه فعلا ألّف رسالته عن الوباء لخوارزمشاه المذكور[3].

وهذه المخطوطة كثيرة الأخطاء، برغم الاعتناء بخطها البديع لكونها نسخة خزائنية (انظر الصورة المرفقة لصفحة من هذه المخطوطة). وكثرة الأخطاء هي مما يلاحظه القارئ في هوامش التحقيق. وفي نفس النسخة أيضا سقط كبير في آخر "الجملة الثالثة"، أشير إليه في موضعه بالتعليقات في الهوامش. وقد مرّ بنا نقلا عن المصادر التي ترجمت للمؤلف أنه كان متمكنا من اللغة العربية فصيحا في أسلوبه، ولكن برغم ذلك فإن النسختين المخطوطتين كليهما مليئتان بالأخطاء اللغوية. فنستنتج أن هذه الأخطاء من عمل النساخ بلا شك.

---

[1] انظر ترجمة هذا الملك في المصدر الآتي:

أحمد بن علي المقريزي، "السلوك لمعرفة دول الملوك"، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، نشر وزارة الثقافة (المصرية) بالقاهرة، ١٩٧٠-١٩٧٢، ج٣ ص ٩٥.

[2] خير الدين الزركلي، الأعلام، نشر دار العلم للملايين ببيروت، ط٤، ١٩٨٠، ج٥ ص ١٩٦-١٩٧.

[3] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق عامر النجار، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٤ أجزاء، ٢٠٠١، ج٣ ص ٦٧-٦٩.

والنسخة المخطوطة الأخرى نرمز لها بالحرف "ب". وهي أيضا محفوظة في مكتبة شهيد علي. وهي الرسالة الرابعة ضمن مجموع رقمه ٢٠٩٥ ، وهي بين الصفحات (ورقة ٧٣وجه- ٨٢وجه). وقد تم نسخها سنة ٩١٥هـ. وهي أكثر دقة وأقل أخطاء من المخطوطة الأولى، ولكن في الصفحات الثلاث الأولى رطوبة جعلت القراءة مستحيلة في بعض الأجزاء. وهي تحمل العنوان الصحيح للرسالة، أي "رسالة في تحقيق أمر الوباء والاحتراز منه وإصلاحه إذا وقع".

طريقة التحقيق :

١- تمت مقارنة النسختين ببعضهما وتوضيح الفروق في الهوامش.

٢- تمت الإشارة إلى أرقام الصفحات بين قوسين مع سهم إلى اليسار. فمثلا (أ: ٧و←) تعني أن النص الذي على يسار السهم هو ما جاء على وجه الورقة ٧ من النسخة "أ". وبنفس الكيفية فإن (ب: ٨٠ظ←) تعني أن النص الذي على يسار السهم هو ما جاء على ظهر الورقة ٨٠ من النسخة "ب".

٣- الكلمات والعبارات التي وردت في إحدى النسختين ولم ترد في الأخرى تم وضعها بين معقوفتين هكذا [..]. وكذلك الحال بالنسبة للكلمات التي أضافها المحقق من عنده ولم ترد في أي من النسختين. وقد أشير إلى كل ذلك في الهوامش. وإذا كانت هناك عبارة مكونة من كلمتين فأكثر، ووردت بصيغة مختلفة في النسختين فقد تم وضعها بين زاويتين هكذا <...> وتم توضيح الفروق في الهوامش.

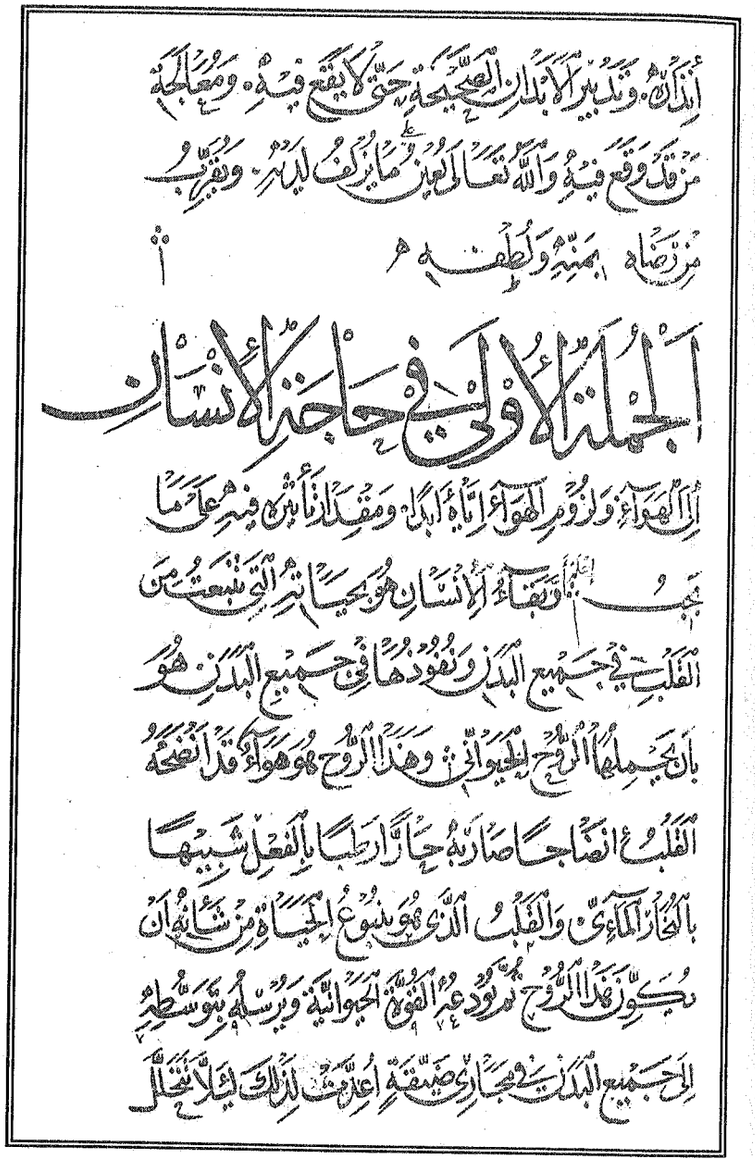

أذاه وتدبير الأبدان الصحيحة حتى لا يقع فيه ومعالجة
من قد وقع فيه والله تعالى يعين على ما يزلف لديه ويقرب
من رضاه بمنه ولطفه

الجملة الأولى في حاجة الإنسان

إلى الهواء ولزوم الهواء إياه أبدا ومقدار تأثير فيه على ما
يجب أن يعلم أن بقاء الإنسان هو بحياته التي تنبعث من
القلب في جميع البدن ونفوذها في جميع البدن هو
بأن يحملها الروح الحيواني وهذا الروح هو هواء قد انضجه
القلب انضاجا صار به جاريا رطبا بالفعل شبيها
بالبخار المائي والقلب الذي منه ينبوع الحياة من شأنه أن
يكون هذا الروح ثم تودعه القوة الحيوانية ويرسله بتوسط
إلى جميع البدن في مجار ضيقة أعدت لذلك لئلا تتحلل

صورة الصفحة ٢ظ من النسخة (أ)

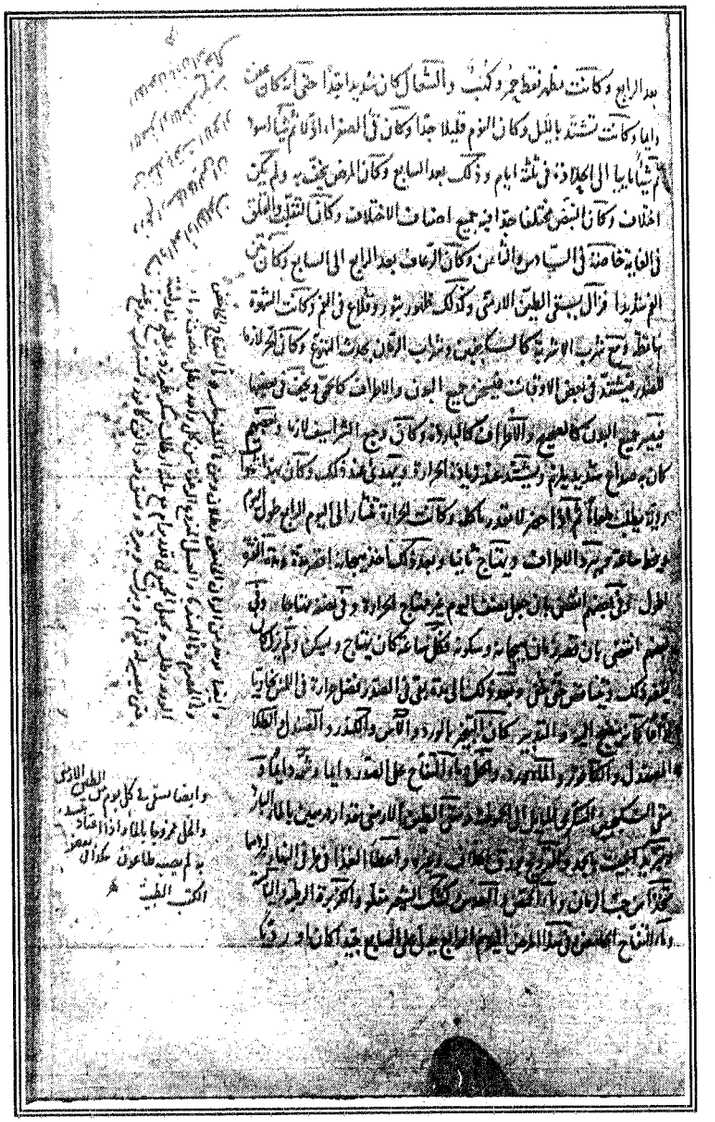

صورة الصفحة ٧٩و من النسخة (ب)

النص المحقق

لرسالة في تحقيق أمر الوباء
والاحتراز منه وإصلاحه إذا وقع
لأبي سهل المسيحي

(ب: ٧٣ظ←)(أ: ١ظ←)

بسم الله الرحمن الرحيم

[ربّ وفّق وأعن

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله أجمعين.] [١]

قال أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي [2]:

أمرني الأمير السيد الملك العادل خوارزم شاه أبو العباس مأمون بن مأمون [مولى أمير المؤمنين رحمة الله عليه] [٣] أن أصنّف له كتابا أحقق فيه أمر الوباء: ما هو، وكم أصنافه، وما سبب كل واحد منها، وما العلامات الدالة عليها، وكيف التدبير للاحتراز [٤] منه إذا أنذر، وإصلاحه إذا وقع.

فتلقيت أمره العالي بالطاعة، وصنّفت هذا الكتاب على أصح ما أمكن وأتمه وأسهله. فخرج على ما أوجبه [حكم] [٥] التصنيف أربع جمل:

الجملة الأولى : في حاجة الإنسان إلى (أ: ٢و←) الهواء، ولزوم الهواء إياه أبدا، ومقدار تأثيره فيه.

والجملة الثانية : في اختلاف الأهوية، وأنواع التغاير التي تعرض [٦] له،

---

[1] ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

[2] في (أ): قال قسطا بن لوقا.

[3] ما بين المعقوفتين لم ترد في (ب).

[4] في (ب): للاحتراس.

[5] ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

[6] في (ب): يعرض.

وأصناف الهواء الوبيء والمضرّ لبدن الإنسان، وأنحاء مضاره، وأسباب هذه الأشياء كلها.

والجملة الثالثة : في معرفة كل واحد من هذه الأنحاء وتميّز بعضها من بعض، وتحصيل العلامات الدالة على واحد واحد منها.

والجملة الرابعة : في تدبير جميع أصناف الوباء على الإطلاق، وكل واحد منها خصوصا، وتلاحق (أ: ٢ظ←) إنذاره، وتدبير الأبدان الصحيحة حتى لا تقع[١] فيه، <ومعالجة من قد وقع فيه، والله تعالى يعين على ما يزلف لديه، ويقرّب من رضاه بمنّه ولطفه.>[٢]

* * *

[1] في (أ): يقع.

[2] في (ب): ومعالجة الأبدان التي قد وقع فيه (هكذا)، والله تعالى هو الموفق والمعين.

الجملة الأولى

في حاجة الإنسان إلى الهواء، ولزوم الهواء إياه أبدا، ومقدار تأثيره فيه [على ما يجب][١]

اعلم أن بقاء الإنسان هو بحياته التي تنبعث من القلب [وتسري][٢] في جميع البدن. ونفوذها في جميع البدن هو بأن يحملها الروح الحيواني. وهذا الروح هو هواء قد أنضجه[٣] القلب إنضاجا، صار به حاراً، رطباً بالفعل، شبيهاً بالبخار المائي. والقلب الذي هو ينبوع الحياة من شأنه أن يكوِّن (ب: ٧٤و←) هذا الروح، ثم يودعه القوة الحيوانية، ويرسلها[٤] بتوسطه إلى جميع [أجزاء][٥] البدن، في مجاري ضيقة أعدّت لذلك، لئلا تتحلل (أ: ٣و←) الروح قبل الوصول إلى مقاصده. وهذه المجاري[٦] هي الشرايين.

فإذن[٧] لا بدّ للإنسان في وجوده وبقائه حياً من هذه[٨] الروح. لا أنه[٩] المعنى الذي به يوجد الإنسان حيا، ولكنه الشيء الذي بتوسطه تصل قوة الحياة

[1] ما بين المعقوفتين لم ترد في (ب).

[2] هذه الكلمة لم ترد في (أ). ووردت في (ب) هكذا: ويسري.

[3] في كلتا النسختين: أنضحه، بالحاء المهملة.

[4] في (أ): ويرسله.

[5] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[6] في (ب): المجرى.

[7] في (أ): فإذاً.

[8] كلمة الروح تذكّر وتؤنّث. والمؤلف يستعملها كمذكّر في معظم عباراته.

[9] في (ب): لأنه.

إلى جميع البدن. وإنما يمكن لهذا[١] الروح النفوذ في جميع أقطار البدن، والوصول إلى جميع أجزائه بما فيه من الرقة واللطافة والسخونة. ولولا وجود هذه الخلال فيه لما تم له فعل هذا، ولما وصلت[٢] قوة الحياة بتوسطه[٣] إلى كلية البدن. إلا أنه من أجل[٤] هذه الأسباب بأعيانها لا يمكنه أن يبقى بالبدن إذا حصل فيه. لأن الأسباب التي بها تحصل إلى جميع البدن بسرعة -وهي[٥] رقته ولطافته وسخونته- هي[٦] بأعيانها توجب[٧] تحلله منه عند وصوله إليه. فليس يمكن وجوده في البدن دائما [إلا][٨] بتجدده دائما، وورووده مرة بعد الأخرى على الاتصال.

فإذن القلب الذي (أ: ٣ظ←) من شأنه يعده ويكونه يحتاج إلى حركتين: إحداهما جذب الهواء الذي هو مادة الروح من خارج، ثم تكوينه[٩] روحا حيوانيا، ثم إرساله إلى جميع البدن مع القوة الحيوانية. ولهذا صار القلب دائم الحركة، من أول وجود البدن حيا، إلى آخر فساده.

ثم أعطي القلب آلات لجذب[١٠] الهواء، وحصر جملة منه في موضع قريب

[1] في (أ): هذا.

[2] في (أ): وصلت وصارت.

[3] في (أ): متوسطة.

[4] في (أ): أحد.

[5] في (أ): هي، بدون الواو.

[6] في (أ): وهي، بإضافة واو.

[7] في (ب): يوجب.

[8] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[9] في (أ): يكوّنه.

[10] في (أ): تجذب.

منه. وهي الحلقوم والرئة، وغيرها من آلات التنفس. كما أعدّت له آلات لتأدية الروح <بعد تكوينه>[١] إلى جميع البدن. وهي الشرايين.

ثم جعل وجود الإنسان فيما بين الهواء الفائض ليكون[٢] موجوداً <وتداخله حالة>[٣] من غير مانع.

ثم من أجل أن البدن بكليته فيما[٤] بين الهواء، والهواء محيط[٥] به من جميع الجهات، والبدن كله ذو تجويف ومنافذ، إما واسعة وإما ضيقة، والهواء[٦] رقيق لطيف نفّاذ، (أ: ٤و←) صار الهواء مع إحاطته به واصلا إلى أكثر أجزائه، من داخله وخارجه، حتى صار البدن كأنه[٧] مملوء هواء.

ثم الهواء جسم طبيعي، له قوى فاعلة ومنفعلة. والبدن وإن كان مركّباً منه ومن أسطقسات[٨] أخر فإن في بسائطه ما يضاد الهواء. وللهواء المحيط [إذن][٩] تأثير في البدن من[١٠] جهة ما في البدن من أجسام مضادة للهواء. وتأثيره في البدن

[1] في (أ): ثم تكوّنه.

[2] في (ب): لتكون.

[3] في (أ): مباحاً له.

[4] في (أ): مما.

[5] في (أ): المحيط.

[6] في (أ): ولما كان الهواء.

[7] في (أ): كأنه.

[8] في (أ): أستقصات.

[9] لم ترد هذه الكلمة في (أ).

[10] في (أ): ومن.

قوي جداً، لأنه يلاقي أبدا خارج البدن كله، ومن داخلٍ أكثره. و<سائر ما>[١] في البدن إنما يصل إلى شيء منه دون شيء، (ب: ٧٤ظ←) وفي بعض الأوقات دون بعض.

وإذا كان ذلك كذلك وجب أن تكون[٢] حالات البدن متغيرة بحسب تغيّر الهواء في نفسه، وصالحة[٣] بصلاحه، وفاسدة[٤] بفساده، لأنه مؤثر فيه أبدا. وتأثيره يكون بحسب ما هو عليه من الكيفيات الطبيعية له، أو[٥] العارضة فيه، أو أجسامٍ أخر غريبة عن جوهره، تخالطه.

***

[1] في (أ): وما يؤثر.

[2] في (ب): يكون.

[3] في (أ): وصلاحه.

[4] في (أ): وفساده.

[5] في (ب): و ، أي واو العطف بدلا من أو.

في اختلاف الأهوية، وأنواع التغاير التي تعرض لها[١]، وأصناف الهواء الوبيء، والمضرّ للبدن الإنساني، وأنحاء مضاره[٢]، وأسباب هذه [الأشياء][٣] كلها

[اعلم أن][٤] ليس الهواء على الإطلاق [كافة][٥] -في جميع المواضع وفي جميع الأوقات- على نحوٍ واحد. لأنه، وإن كانت له طبيعة تخصه[٦] في نفسه، فإنه في أكثر أحواله يوجد مع أعراض غريبة عن حقيقته. خاصة الهواء القريب من الأرض، فإنه يختلف [أولا][٧] بحسب حركات الشمس في مداراتها. وهذا هو اختلاف الهواء بحسب فصول السنة. ثم إن أهوية البقاع تختلف في هذه الفصول بحسب أوضاعها من مدارات الشمس، في مسامتتها إياها، وانحرافها عنها إلى جهة القطب. وهذه الاختلافات هي بالكيفيات[٨] الأربع: أعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. (أ: ٥و←)والبقاع تختلف فيها [جداً][٩]. وكلما قربت من

[1] في (ب): يعرض له.

[2] في (أ): ما يضره.

[3] هذه الكلمة ليست في (ب).

[4] الكلمتان ليستا في (أ).

[5] هذه الكلمة ليست في (ب).

[6] في (ب): يخصه.

[7] هذه الكلمة ليست في (أ).

[8] في (أ): الكيفيات.

[9] هذه الكلمة ليست في (أ).

[مسامتة][١] مدارات الشمس كانت أميل إلى الحرارة. وكلما بعدت عنها كانت أميل إلى البرودة. وما لم يبلغ[٢] هذا القرب والبعد إلى حد الإفراط لم يفسد هواء البقعة <بدن الإنسان فيها، ولم يضره>[٣] اختلاف فصول السنة بها. وذلك لأنها[٤] يتلو[٥] بعضها بعضا على نحو لا يضر، لأن بين كل متضادين متوسط أحد[٦] من الطرفين. وهذه البقاع تسمى[٧] أوساط الأقاليم.

وكثيرا ما يتفق كون أحد الفصول أزيد كيفيّة أو أنقص [كيفية][٨] مما يجب أن يكون في[٩] تلك البقعة، بسبب مقاربة كوكب آخر الشمس[١٠]، أو مباعدته إياها، فيفرط تأثيره، أو يقصر[١١] عن الواجب. وربما أشبه فصل فصلا [آخر][١٢]، يقدمه أو يتلوه، فينال البدن منه تضاد الكيفيتين بلا توسط، فيعظم نكايته.

[1] هذه الكلمة ليست في (أ).

[2] في (ب): تبلغ.

[3] في (أ) نجد بدلا من العبارة التي بين الزاويتين هذه العبارة: "من الأرض. فإنه بحسب الشمس في مداراتها".

[4] في (ب): أنها.

[5] في (أ): تتلو.

[6] في (أ): أحدٌ (الدال عليها شدة وضمة).

[7] في (ب): يسمى.

[8] هذه الكلمة ليست في (ب).

[9] في (أ): من.

[10] في (أ): للشمس.

[11] في (أ): ينقص.

[12] هذه الكلمة ليست في (أ).

ثم إن البقاع مختلفة الطبائع في أنفسها، لا من جهة أوضاعها من (أ: ٥ظ←)مدارات الشمس حتى تختلف الفصول فيها [و][١]لا من جهة أهويتها المتأثرة من السماويات، بما هي أرض وماء. مثل الرملي والصخري، والطين الحر والسبخة، والجبل والسهل، والغياض والآجام، والسواحل والجزائر، (ب: ٧٥و←) والبطائح[٢] والمعادن المختلفة. فلكل واحد من هذه طبيعة أخرى. وهواؤه الذي يلاقيه ويحتقن[٣] فيه تقبل كيفيته وتتأثر[٤] عنه، لأنه رقيق لطيف سريع التغيير والانفعال. ثم يرتفع من رطوبات هذه المواضع بخارات فيها تلك الكيفيات. وتختلط[٥] بتلك[٦] الأهوية، ويتركب منها شيء يشبه الهواء، وليس هو هواء محضا، لأنه جسم مركّب، وله[٧] كيفيات غير كيفيات الهواء. ويختلف تأثير هذه الأهوية في الأبدان التي فيها، حتى تكون حالات أبدان بقعة [ما][٨] غير حالات أبدان بقعة أخرى. ثم تختلف حالات (أ: ٦و←)تلك الأهوية بحسب فصول السنة، إما من جهة كثرة وقلة الأبخرة [وإما من جهة تسخّن وتبرّد تلك الأهوية مع اختلاطها بتلك الأبخرة][٩] فتختلف[١] أيضا تأثيراتها بحسب ذلك.

[1] واو العطف لم ترد في أي من النسختين، فهي إضافة من عند المحقق.

[2] في (أ): والنجالج

[3] في (أ): ويحتفر

[4] في (ب): ويتأثر.

[5] في (ب): ويختلط

[6] في (أ): تلك

[7] في (أ): من.

[8] هذه الكلمة ليست في (أ).

[9] ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

وكل واحد من هذه يطابق الأبدان التي ولدت[٢] ونشأت فيه، ولا يطابق التي في بقعة أخرى من جهة العادة[٣]. حتى إذا نقل بعض الأبدان من جهة إلى أخرى ضره ذلك الهواء، لأن تأثيره فيه مخالف لتأثير هوائه، ولا يكاد يضر الأبدان التي ولدت <ونشأت فيه>[٤] واعتادته، إلا عند تغيّر الفصول، إما من جهة زيادة ونقصان كيفياتها أو تبدلها، أو مشابهة بعضها بعضا، فيختلف تأثيرها[٥] في تلك البقاع. ويختلف أمر تلك البخارات، إما بالأقل والأكثر، وإما بالكيفية، فيحدث أمراض وعلل بسبب ذلك. وتسمى **الأمراض البلادية**.

وقد يتفق في بعض الأوقات أن يتحرك بخار من موضع إلى موضع آخر، فيختلط بهوائه، مع اختلاط بخاره الخاص (أ: ٦ظ←)به، فيتضاعف التركيب. وهذا[٦] لا يمكن ضبطه وتحصيله. وذلك أنه ربما اتفق أن يكون الأول متغيرا عن موجبه، <فيتصل به الثاني>[٧] الوارد، وهو يضاده [فيصلحه، أو يطابقه فيزيد في فساده، أو يكون الأول على موجبه ويضاده][٨] الثاني فيفسده. ويحدث من هذين

---

[1] في (أ): فيختلف.

[2] في (أ): توارت

[3] قوله "من جهة العادة" يقصد "عادةً".

[4] في (أ): فيه ونشأت.

[5] في (ب): تأثيراتها.

[6] في (ب): وهذه.

[7] في (أ): فيصل بالثاني.

[8] ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

الوباء. وهو المرض العام لأكثر الأبدان <في بقعة>[١] واحدة من جهة فساد الهواء. ولكنه ليس بقاتل جدا.

أو يكون كلاهما على نحو إذا اجتمعا حصل منهما شيء رديء مضرّ[٢]، مفسد جدا، فيكون بمنزلة السم. ويحدث من هذا **المُوَتان**. وهو مرض قاتل يعم أكثر الأبدان <في بقعة واحدة>[٣].

وإنما قلنا في هذين أكثر الأبدان، ولم نقل جميع الأبدان، لأن الأبدان مختلفة الهيئات والمزاجات[٤]، فليس يضادها كلها حالة واحدة. وقد يكون فيها ما يطابقه (ب: ٧٥ظ←) تلك الحالة الحادثة، وذلك قليل، لأنه يكون من جهة العلة لا الحالة الطبيعية التي يوجد عليها أكثر الأبدان الصحيحة. والوباء والموتان يضادان هيئة الأبدان الصحيحة بالذات. وأما بالعرض (أ: ٧و←) فربما يضادان عليلا أكثر من صحيح، أو يوافقان عليلا حتى يقاومان[٥] علته. وربما كان تأثيرهما لا في البدن الإنساني، بل في صنف من الأطعمة والأشربة التي يستعملها الإنسان، فيفسده، لأن الهواء تأثيره في جميع الأجسام الموجودة فيه، خاصة في الحيوان والنبات. ثم يستعمله الناس، فيصيبهم منه وباء أو موتان.

وحدوث الوباء على الإطلاق من **ثلاثة أسباب، أحدها**: تغير الهواء إلى حرارة ورطوبة أكثر مما يجب أن يكون في وقته في ذلك الموضع، سواء كان ذلك

---

[1] في (أ): بغتة.

[2] في (أ): مصفرّ.

[3] في (أ): دفعة واحدة.

[4] في (أ): والمراجات (بدون نقطة على الزاي).

[5] في (أ): يقاربان.

[من][1] تغيره في نفسه، أو من اختلاط بخار حار رطب كثير به، أو اجتماع الأمرين جميعا. فإنه يتبع هاتين الكيفيتين عفونة. فكأنه[2] **يعفن ويفسد أولا، ثم** يؤثر في <البدن ويعفن أخلاطه>[3]. ولذلك <تجد أن>[4] **الأبدان التي تتغير**[5] عن الوباء سريعا هي الأبدان المملوءة[6] أخلاطا حارة **رطبة، خاصة إذا انضاف** إلى ذلك السكون والنوم، فتنطفيء[7] (أ: ٧ظ←) **الحرارة الغريزية، وكانت** المجاري مع ذلك منسدة، فلا تتحلل[8] **الفضول، وتحتقن**[9] **في البدن.** فيكون[10] تأثير الهواء الرديء فيه أكثر، وتعفينه إياه أبلغ.

<وتجد أن>[11] الأبدان التي يعسر تغيرها عن الوباء **[هي]**[12] **التي ليست** فيها فضول حارة رطبة، خاصة إذا لم يكن فيها سدد، **وكانت مفتوحة المجاري**

[1] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[2] في (أ): وكأنه.

[3] في (أ): الأبدان ويعفن أخلاطها .

[4] في كلتا النسختين: يوجد .

[5] في كلتا النسختين: يتغير.

[6] في (ب): الممنوقة .

[7] في (أ): فيطفيء، وفي (ب): فينطفيء .

[8] في (ب): يتحلل .

[9] في (ب): ويحتقن .

[10] في (أ): ويكون.

[11] في كلتا النسختين: وتوجد .

[12] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[و][1]مستعملة للرياضة والتدبير المجفف. ولذلك ينكي الوباء في الأبدان الحارة الرطبة، وإن كانت نقية من الفضولات. ولا ينكي في الأبدان الباردة [اليابسة][2]، لأن الرطوبة أسرع الكيفيات انفعالا، واليبوسة أعسرها انفعالا.

ولذلك يقول جالينوس: إذا كانت الأبدان فيها أخلاط رديئة مستعدة للعفونة، ثم فسد الهواء فسادا وبائيا، فسدت حال هذه الأبدان. [قال:][3] فلنفرض[4] أنه قد شاب الهواء [شيء][5] من الوباء، والأبدان <التي تلقاها منها>[6] مملوءة فضولا، قريبة[7] من أن تفسد[8] من ذاتها، ومنها بقية[9] لا فضل فيها. وليكن مع ذلك في الأبدان الأُول سُدد كثيرة [في المجاري][10] وامتلاء، وليكن (أ: ٨و←) أصحابها مستعملين للخفض[11] (ب: ٧٦و←) والدعة والإسراف[12] في الغذاء والباءة،

[1] واو العطف لم ترد في (أ) .

[2] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[3] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[4] في (أ): فليفرض .

[5] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[6] في (أ) نجد بدلا من الكلمات التي بين الزاويتين كلمة واحدة هي: نلقاها .

[7] في (أ): قريبا .

[8] في (ب): يفسد .

[9] في (ب): نقية .

[10] الكلمتان بين المعقوفتين لم تردا في (أ).

[11] في (أ): للحفظ .

[12] في (أ): وإسراف.

ويتبع هذه الأحوال تخم لا محالة. ولتكن الأبدان [الأخر][١] النقية مع ذلك مفتوحة المجاري، حسنة التنفس، لا سُدد فيها ولا ضغط. وليكونوا **مستعملين للرياضة** باعتدال. فإن الهواء العفن يبلغ النكاية بأحد هذين[٢] **كل مبلغ. فأما الأبدان النقية** فإما أن لا يؤثر فيها أصلا[٣]، وإما أن يكون تأثيره[٤] يسيرا.

وكذلك متى زال مزاج الهواء عن الحال الطبيعية **زوالا مفرطا إلى الحرارة** والرطوبة حدث بهذه الأبدان حالة شبيهة بما ذكرنا.

وقال أيضا: شر الأهوية الحار الرطب، وبه يكون **الوباء أكثر، لأن العفونة** تسرع إلى الحار الرطب وتعظم[٥] فيه. وليس يعفن **الشيء البارد اليابس البتّة.** ولذلك صارت ريح الشمال تحفظ[٦] الأجسام **سليمة من العفن، والجنوب** تعفّن[٧] سريعا. وصار الناس يحفظون اللحوم (أ: ٨ظ←)**عن العفن**[٨] <**بالملح** والخل>[٩] والتجفيف والوضع في <هواء بارد>[١٠]. **ولذلك صار لما حدث**

[1] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[2] في (أ): هاتين .

[3] في (أ): اختلاف .

[4] في (أ): ما يؤثره .

[5] في (أ): ويعظم .

[6] في (ب): يحفظ .

[7] في (ب): يعفن سريعا .

[8] في (ب): العفونة .

9 في (ب): بالخل والملح .

[10] في (أ): الهواء البارد .

الوباء[١] في موضع كذا لم يسلم منه إلا أصحاب الصيد والّذين لهم رياضة دائمة.

وقال أيضا: علمت أن وباء يحدث عن عفونة، فتقدمت فجففت الأبدان الرطبة بكل وجه قدرت عليه. وما وجدته يابسا حفظته على يبسه. وما وجدت فيه فضولا استفرغته. وتلطفت لتفتيح السُّدد <من ظاهر البدن>[٢] وباطنه. [فأمنت تلك الأبدان بهذا التدبير من الوباء.][٣]

[و][٤] قال أبقراط: يتولّد في البدن من روائح الحمأة حال عفونتها[٥] -ومن هواء الآجام- غلظ الروح. ويتبع ذلك فساد الأخلاط.

وقال جالينوس: الهواء يفسد من بخار الآجام والخنادق[٦]، ومن كل بخار منتن، كمجاري أقذار[٧] المدينة وعفونة الجيف.

والهواء المحتقن بين الجبال الذي لا يتحرك [ولا تهب][٨] فيه[٩] الرياح رديء، لأنه كالمتكرج[١٠] العفن.

(أ: ٩و←) وقال روفس: الهواء يفسد من بخارات المعادن والعيون التي لها

[1] في (ب): الهواء .

[2] في (أ): بين الظاهر من البدن .

[3] ما بين المعقوفتين لم ترد في (ب).

[4] واو العطف لم ترد في (أ) .

[5] في (ب): عفونية .

[6] في (أ): والخناق .

[7] في (أ): قذار .

[8] ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ). وفي (ب): ولا يهبّ .

[9] في (أ): به .

[10] في (أ): كالأزج .

روائح منتنة حادة.

[و][1]قال أبقراط: الهواء الذي <يشوبه روائح الكبريت أو روائح شجر الجوز والأبهل وغير ذلك>[2] من الأشجار الكريهة الرائحة رديء مضر.

السبب الثاني لحدوث الوباء : هو يبس الهواء بإفراط، لعدم المطر، أو لعدم بخارات عذبة كانت [تختلط به][3]، أو لبخارات حادة <ترد عليه>[4] من <مواضع أخر>[5]. فتغيّر الهواء[6] إلى الحدة، وتكسب مزاجات الأبدان وأخلاطها حدة ولذعاً[7]. (ب: ٧٦ظ←) فيحدث الجنون والاستكلاب [والأمراض الحادة][8]. وأكثر ما يكون ذلك بعقب الصيف في أوائل الخريف إذا كان الصيف زائدا على ما يجب من حره ويبسه في ذلك الموضع، ثم يتبعه خريف شبيه به.

و<كذلك ذكر>[9] ابن زكريا أنه كان عندهم خريف شديد الحر واليبس، ودام على ذلك، فحدث وباء حادّ لا عفني، وهاجت أمراض حادة. (أ: ٩ظ←)

[1] واو العطف لم ترد في (أ) .

[2] في (ب): فيه كرنب أو جوز أو أبهل أو غير ذلك .

[3] ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

[4] في (أ): يرد عليها .

[5] في (ب): موضع آخر .

[6] في (ب): هوا .

[7] في (أ): ولذع .

[8] ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

[9] في (ب): وذلك كما ذكر

قال: فعلمت أن الزيادة في الفصول الممرضة [وبيء][1] وبالضد. والفصول الممرضة هي الصيف والخريف. ومتى جاء برد الخريف ومطر أسرع فهو أقل مرضا من حدة الصيف، وبالضد. ومتى امتد طيب الربيع وبرده ورطوبته كان <أقل للأمراض الصيفية الحادة>[2]. ومتى امتد الشتاء كان أجود. فأما الصيف والخريف فمتى امتدّا هاجت الأمراض. [وقال:][3] ولذلك ينبغي أن ترطب[4] الأبدان في الخريف اليابس، لتنكسر حدة المرار. ثم يختلف حدة هذين الوبائين – العفن والحاد– في الأبدان المختلفة الهيئات والمزاجات، بحسب الاستعدادات التي لها. ويحدث فيها[5] أصناف من العلل والأعراض، ترجع[6] كلها –إذا حصلت– إلى العفونة والحدة.

والسبب الثالث لحدوث الوباء : هو أن يتغيّر الهواء إلى كيفية غريبة، أو يخالطه[7] بخار غريب الكيفية، غير مناسب (أ: ١٠و←) للبدن الإنساني، حتى يكون بمنزلة السمّ له. ومن هذا يكون الموتان أكثر.

وليس يمكن تحصيل أصناف [هذا][8] الفساد الواقع في الهواء، ولا أصناف

[1]ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

[2] في (أ): الصيف قليل الأمراض الحادة

[3] ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

[4] في (ب): يرطب .

[5] في (أ): منها .

[6] في (ب): يرجع .

[7] في (أ): مخالطة .

[8] ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

تأثيراته الرديئة في البدن. فإنها تقع بلا نهاية، حتى لا يمكن حصرها. وتكون على أنحاء [و][1]هيئات غير منطوق بها، حتى لا يمكن العبارة عنها. وليس يكون أبدا في جميع المواضع نحو واحد أو[2] أنحاء معدودة محصورة، ولا إذا وقعت أمكن استخراج جميعها وتحصيلها كلها، لأنها هيئات غريبة جدا عن الحالات الطبيعية للبدن. وربما[3] لزمها أعراض هائلة قبيحة لا توجد[4] في شيء من الأمراض المعهودة. وربما كانت أعراضها سليمة، فيُظَنّ أنها أمر خفيف، وتكون هي خبيثة رديئة. ولذلك[5] تحيّر الأطباءَ المحصّلين، فضلا عن غيرهم.

فإن جالينوس يقول: الحميّات الوبائية تحيّر الأطباء، لأن العليل لا يحسّ فيها بحرارة. ولا في نبضه ولا في مائه (أ: ١٠ظ←) ما يدلّ على خروج عن الطبع. (ب: ٧٧و←) وإن وجد شيئا من الإعياء والكرب ذهب عنه بالحمّام. وهم يموتون مع ذلك سريعا. فلذلك تحيّر الأطباء.

وإنما صارت أنحاء هذا الفساد غير مضبوطة ولا محصورة، وصارت أعراضها محيّرة مغلّطة[6]، لأن الهواء الرديء يغيّر مزاج القلب ويمرضه. ويكون الروح الذي يتكون من هذا الهواء رديئا، لأن الهواء في نفسه رديء. والقلب الذي

[1] واو العطف لم ترد في (أ) .

[2] في (أ): و .

[3] في (أ): وربما .

[4] في كلتا النسختين: يوجد .

[5] في (أ): ولذلك .

[6] في (أ): مغلظة .

يكوّنه[1] روحا عليل. وكذلك الهواء الملاقي من خارج ومن داخل رديء. فيصيب فساده جميع الأعضاء.

[ثم الأعضاء][2] التي تنفعل عنه مختلفة المزاجات والقوى. فبعضها ينفعل عنه أكثر أو[3] أقل من بعض، وبعضها قبل أو بعد بعض. [و][4]يلزم كل واحد من هذه أعراض[5]. فيظهر في البدن علامات أمراض كثيرة. ويتغيّر البدن [في][6] كل وقت إلى نحوٍ آخر، فيكون محيّراً جدا.

وينبغي أن نذكر هنا **العلامات** (أ: ١١و←) التي ذكرها العلماء للوباء، لتكون تقدمة معرفة توقعه، ويستعدّ[7] له. فنقول إن جورجس قال: علامات[8] الوباء إذا كان الشتاء تهب[9] فيه الصبا في كانون أياما كثيرة، ويكدر[10] الهواء. وكلما ظننت أنه يكون مطر تناثر[11] من السماء شيء شبه[12] الغبار، فقد فسد مزاج

[1] في (أ): يكوّن .

[2] ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

[3] في (أ): و .

[4] واو العطف لم ترد في (أ) .

[5] في (أ): الأعراض .

[6] هذه الكلمة ليست في (ب) .

[7] في (ب): ومستعدا .

[8] في (أ): إن علامات .

[9] في (ب): يهبّ .

[10] في (أ): قد كدر .

[11] في (أ): يتناثر .

[12] في (أ): شبيه .

الهواء ومزاج الشتاء[١]. فإذا <دخل الربيع>[٢] كان <المطر قليلا>[٣]. وكان مع ذلك برد شديد، وهبّت الجنوب أياما. ثم صفا بعد ذلك الجو وأضاء[٤]. وكان بالليل برد شديد، وبالنهار حرّ. وكانت في الهواء غُمّة [وحرارة][٥]. فحينئذ[٦] ينذر بالعفونات. وإذا دخل[٧] الصيف [و][٨]مطرت السماء في أوله، وكدر[٩] الجو وامتلأت أوراق[١٠] الشجر غبارا، ولا يكون حارا كما ينبغي، وترى في نصف [الخريف][١١] نيران في السماء قبل المغرب، فإن هذه علامات الوباء العام. فإذا[١٢] تغيّر الجو في اليوم مرّات إلى الحرّ والبرد[١٣]، (أ: ١١ظ←) وطلعت[١٤] الشمس يوما بصحوٍ وشمال وبرد، ويوما مع غيم وحرّ، فإنها

[1] في (ب): الشفاء

[2] في (أ): داخل الشتاء الربيع .

[3] في (أ): المطر مع ذلك قليلا .

[4] في (ب): واستضاء .

[5] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[6] في (ب): وحينئذ .

[7] في (أ): جاء .

[8] واو العطف لم ترد في (ب) .

[9] في (ب): فكدر .

[10] في كلتا النسختين: ورق .

[11] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[12] في (أ): وإذا .

[13] في (أ): الحرارة والبرودة .

[14] في (أ): ثم طلعت .

[من][١] علامات الوباء العام.

وقال اليهودي: إذا ظهر في ناحية بنات نعش بالليل مثل النيران[٢] والبرق دلّ على وباء عظيم. وقال [الطبري][٣]: إذا ظهرت[٤] في أوائل الخريف نيران في السماء دلّ على [حدوث][٥] الوباء. فينبغي حينئذ[٦] اجتناب الأطعمة والأشربة الغليظة والرطبة[٧]، والإقلال من الباه[٨]، وإدمان التعب، وشرب الأدوية المسهلة، والاستكثار من دخول الحمّام واللبث فيه، وشرب الشراب الريحاني، (ب: ٧٧ظ←) وشم أنواع الطيب. فإن ذلك يدفع الضرر عن الدماغ والقلب، ويحفظ [من][٩] نكاية الوباء، [فاعلم ذلك إن شاء الله تعالى.][١٠]

***

[1] هذه الكلمة ليست في (ب) .

[2] في (أ): النار .

[3] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[4] في (ب): حدث .

[5] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[6] في (ب): حَ ، ولعل الناسخ يقصد اختصار كلمة "حينئذ" .

[7] في (أ): الممسكة والمرطبة .

[8] في (أ): الباءة .

[9] هذه الكلمة ليست في (ب) .

[10] العبارة التي بين المعقوفتين ليست في (ب).

الجملة الثالثة

في معرفة كل واحد من هذه الأنحاء، وتمييز[١] بعضها من بعض، وتحصيل العلامات (أ: ١٢و←) الدالة على واحد واحد منها

الفساد العارض من شيء [آخر][٢] غير الهواء يكون أقلّ عددا [مما يكون][٣] من قبل الهواء، ولا يكون عامّا[٤] فاشياً مثله. لأن كل إنسان يستمد بالنفس[٥] من ذلك الهواء الرديء. ويحيط[٦] به ذلك الهواء ويلاقيه من داخل وخارج أبدا، فيؤثّر فيه. وليس كل إنسان يتناول من ذلك الطعام والشراب على نحو واحد ومقدار واحد. و<يعرف أن ذلك>[٧] من فساد الهواء والماء أو شيء من الأطعمة، أما أولا فمن العموم والخصوص، فإن جميع الناس يستعملون الهواء على نحو واحد، ويختلفون في الماء. وأما الأطعمة فيختلفون فيها[٨] جدا.

وليس يتناول جميعهم شيئا واحدا بعينه بمقدار واحد بعينه. فيجب أن تنظر[٩]

---

[1] في (أ): وتميّز .

[2] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[3] العبارة التي بين المعقوفتين ليست في (أ).

[4] في (أ): غامّا، بالغين المعجمة .

[5] في (أ): بالتنفس .

[6] في (أ): الذي يحيط .

[7] في (أ): ويعرفان ذلك .

[8] في (ب): فيه .

[9] في (ب): ينظر .

في تدبير جماعة منهم: هل كانوا يتناولون طعاما واحدا أو[١] ماء واحدا على نحوٍ واحد؟ فإن كانوا متفقين في شيء واحد، و<كان السالمون>[٢] الذين لم تلحقهم[٣] (أ: ١٢ظ←) تلك الآفة غير[٤] مطابقين له في ذلك الشيء فالفساد[٥] من ذلك الشيء لا محالة، وليس من شيء آخر.

ومتى وجد جماعة منهم مختلفي التدبير والحالات في الطعام والشراب فالفساد[٦] من الهواء لا محالة.

وقد يكون مرض عام مشترك، لا لفساد الهواء والطعام والشراب المألوفين، ولكن لجدب[٧] يعرض[٨]، فيضطر الناس إلى تناول أشياء غير معتادة، أو[٩] أشياء ليست غذاء بالحقيقة. إذ لا يجدون الغذاء المحمود والغذاء المعتاد، فيقعون في مرض عام لهم. وهذا أيضا [ظاهر][١٠] السبب[١١]، ويمكن[١٢]

---

[1] في (أ): و (واو العطف بدلا من كلمة أو).

[2] في (أ): كالسالمين .

[3] في كلتا النسختين: يلحقهم .

[4] في (أ): فهم غير .

[5] في (أ): والفساد .

[6] في (أ): والفساد .

[7] في (أ): يحدث

[8] في (أ): بعرض .

[9] في (أ): و (واو العطف بدلا من كلمة أو).

[10] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[11] في (أ): سبب (أي بدون ال التعريف).

[12] في (أ): وممكن .

استخراجه بسهولة.

ومن البيّن أن الهواء <دائم الوصول>[1] إلى القلب. و[متى][2] كان فاسدا أضرّ به، وأفسد أيضا الروح الحيواني. فيلزم من ذلك وهن[3] القوة والغشي والكرب وتواتر النفَس والنبض، وتعمّ[4] البدن بسبب[5] الروح الفاسد حالة مناسبة للحمى التي تعم البدن. فإن[6] كان الهواء مع ذلك حارا كانت [حمى][7] وبائية بالحقيقة[8]. ويمكن[9] (أ: ١٣ و←) إدراك حرارة الهواء حسا، [وأنها][10] أكثر (ب: ٧٨و←) مما يجب [أن يكون][11] في ذلك الوقت [في ذلك الموضع][12]. ويعرف أيضا ضرورة [أن][13] الفساد في الهواء لم[14] يقع كله من جهة زيادة أو نقصان إحدى الكيفيات الأربع، أعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، بل

[1] في (أ): إذا تم وصوله

[2] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[3] في (أ): ضعف .

[4] في (أ): يعمّ .

[5] في (أ): سبب (بدون الباء).

[6] في (أ): فإذا .

[7] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[8] في (أ): وبالحقيقة .

[9] في (أ): يمكن (بدون واو العطف).

[10] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[11] الكلمتان بين المعقوفتين ليستا في (أ).

[12] العبارة التي بين المعقوفتين ليست في (أ).

[13] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[14] في (أ): ما لم.

لمخالطة بخار رديء غريب إياه[1] أولا.

ثم ربما انضاف إلى ذلك بعض هذه الكيفيات الأربع، إما مفردة، وإما مركّبة. وربما لم يكن، فإن مخالطة البخار الرديء للهواء سبب[2] كاف في إفساده[3]، [و][4]في حدوث الوباء والموتان، حتى لا يكونان من دونه. وأما تغيّر الهواء مع ذلك إلى إحدى الكيفيات الأربع الخارجة عن الواجب فزايد فيها[5]، أو ناقص منها.

ثم إن الهواء الذي اختلط به البخار الرديء إنما يؤثّر في الأبدان التي يلاقيها من خارج وداخل، إما بالحدة، وإما بالتعفين، وإما (أ: ١٣ظ←) بهما جميعا. ويمكن تحصيل هذه الثلاثة الأوجه[6] من جهة الأبدان التي تنفعل عنه، وهل يضر الأبدان الممتلئة أخلاطا حارة رطبة فيعفّنها، أو[7] يحدث أمراضا وأعراضا عفنية[8]، أو يضر الأبدان الحارة المزاج والأخلاط. <فيهيج أمراضا حادة، ويكسب الأخلاط حدة ولذعا>[9]. وكذلك الحال في المركّب.

[1] في (أ): أتاه .

[2] في (أ): المناسب .

[3] في (أ): الفساد.

[4] واو العطف لم ترد في (ب) .

[5] في (ب): فيهما .

[6] في (أ): أوجه (بدون ال التعريف).

[7] في (ب): و (واو العطف بدلا من كلمة أو).

[8] في (أ): عفنة .

[9] في (أ): فيهيج أمراضا حادة لذاعة.

و[أما][1] الوباء [الذي][2] يُفسد جوهر القلب يلزم[3] أصحابه حمى شبيهة[4] الدِّق في لزومها. وهم لا يحسّون بها، لأنها ليست من حرارة القلب كالحال في حمى الدّق[5]، بل لسوء مزاج آخر غريب. ومتى كان سوء مزاج القلب مختلفا غير مستوٍ[6] كان النبض شبيها بالطبيعي، وليس بطبيعي على الحقيقة. ولكنه من أجل أن سوء مزاج القلب مختلف غير مستوٍ[7] صار النبض غير خارج عن النبض الطبيعي من جميع الوجوه. وهؤلاء يموتون لا محالة، لأن الفساد واقع في[8] جوهر القلب. ويلزمهم تغيّر النفَس المنتن، أو رائحة غريبة ونتنة[9]، تكون من (أ: ١٤ و←) استحكام فساد[10] القلب وعفونته. ولذلك يلزمهم <هذان. وآخر>[11] الأمر يموتون [عند ذلك][12] سريعا، لأن القلب لا يحتمل <الفساد

[1] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[2] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[3] في (أ): ويلزم .

[4] في (ب): يشبه .

[5] في (ب): دق .

[6] في (أ): مستوي، وفي (ب): مستويا.

[7] في (أ): مستوي .

[8] في (أ): تحت .

[9] في (أ): وبيئة .

[10] في (أ): مزاج .

[11] في (ب): هذا في آخر .

[12] العبارة التي بين المعقوفتين ليست في (أ).

كثيرا>[1].

فأما الذين لم يقع الفساد والعفونة في قلوبهم، بل إنما احتدّ وسخن الروح الذي في بطون القلوب[2]، فإن حمّاهم تكون من جنس حمّى يوم التي تزول، لا من جنس حمّى الدّق التي لا تزول. وكذلك تختلف[3] حالات حمّاهم ونبضهم. ويتخلّص كثير منهم بحسن التدبير. وأما إذا كان ضرر الهواء (ب: ٧٨ظ←) من جهة التعفين[4] فإن النَفَس ورطوبات الفم تتغير[5] إلى رائحة كريهة.

وينبغي أن نذكر **علامات الأمراض الوبائية** على ما جرّبه وحصّله القدماء، [فنقول:][6] قال جالينوس: "ينبغي [للطبيب الذي ينظر في المرض هل هو وبائي أم غير وبائي أولا][7] أن ينظر[8] في فم العليل، فإن رأى [فيه][9] شيئا شبيها بالورم [المعروف بالجمرة أو][10] المعروف بالنملة، ورآه متشققا، وكان صدره حارا باللمس[11]، وبوله [كثيرا][1] خاثراً، أو رقيقا مائيا، أو فيه غمامة أو[2]

[1] في (أ): الفساد سريعا كثيرا .

[2] في (ب): القلب .

[3] في (ب): يختلف .

[4] في (أ): التعفّن .

[5] في (ب): يتغيران .

[6] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[7] العبارة التي بين المعقوفتين ليست في (أ).

[8] في (أ): تنظر .

[9] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[10] العبارة التي بين المعقوفتين ليست في (أ).

[11] في (أ): في اللمس .

رسوب أسود رديء متشوّش، فإن هذا[٣] يدل <على أن المرض وبائي>[٤]، خاصة إذا انضاف (أ: ١٤ظ←) إلى ذلك ذهاب الشهوة، وعطش شديد[٥]، وتشوّق[٦] إلى الماء البارد، وحرارة العين والتهابها. فإذا رأيت ذلك فاعلم أنه قد أصابه وباء".

وقال أربياسيوس[٧]: "يعرض مع الطاعون الوبائي اختلاط العقل، واختلاف المرار وقذفه، ووجع البطن[٨] وتمدده، وبرد في الأطراف، وبراز مرّي[٩]، ونفخ، وبول مائي رقيق <ومرّي وأسود>[١٠]، ورعاف وحرارة في الصدر، وكرب، وسواد اللسان، وعطش وسهر، وأعراض أخر رديئة".

وقال جالينوس: "الحمى الوبائية أردأ الحميات كلها . وهي قوية ، يعرض معها تنفّس عال شديد، وغثيان، واسترخاء البدن، وسعال يابس، وبثور حمر <تظهر وتغيب>[١١]، وقيء =

[1] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[2] في (أ): و (واو العطف بدلا من كلمة أو).

[3] في (ب): هذه .

[4] في (أ): على المرض الوبائي .

[5] في (أ): شديدة .

[6] في (أ): وشوق .

[7] في (أ): أوربيانيوس.

[8] في (ب): الجوف .

[9] في (أ): مراري

[10] في (أ): ومائي أسود

[11] في (ب): يظهر ويغيب .

[المرّة][١] السوداء و[المرّة][٢] الصفراء واختلافهما، واختلاف زبدي[٣] كثير، وضيق النفس [وصغره][٤]، وصغر النبض واختلافه [وصلابته][٥]، والتقلب والقلق، ورعاف في اليوم الرابع، وسهر طويل، وسقوط الشهوة، ووجع الشراسيف، وبرد الأطراف".

(أ: ١٥و←) وقال أبقراط: "الاختلاف الذي[٦] فيه أشياء من جنس ما يذوب يشبه[٧] أن يكون غير مفارق للحمى الوبائية. فإن جميع الذين حمّوا في الوباء كان ما يختلفون [فيه][٨] من جنس ما يذوب. والامتناع من الطعام كثيرا ما يعرض أيضا لهم. ومن لم يأكل هلك. ومن قهر نفسه وأكل سلم على الأكثر".

وقال أيضا: "حميات الوباء[٩] لا يوجد فيها خارج البدن حرارة. والعليل يحترق من داخل احتراقا، حتى كأنه في اللهب. ولا يقدر أن يلقي عليه ثوب[١٠] [رقيق][١١]. وإذا لمسته وجدته ليس بحار".

[1] هذه الكلمة ليست في (ب) .

[2] هذه الكلمة ليست في (ب) .

[3] في (أ): شيء

[4] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[5] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[6] في (أ): للذي .

[7] في (أ): سببه

[8] هذه الكلمة مضافة من عند المحقق .

[9] في (أ): البدن

[10] في (أ): ثوباً .

[11] هذه الكلمة ليست في (أ) .

[قال[١] **المسيحي**: جرّبت هذا. وكان النَفَس ضيقا مضطربا مختلفا. وكانت البثور الحمر <تظهر وتغيب>[2] (ب: ٧٩و←) بعد الرابع وكانت تظهر نقط حمر وكهب[٣]. والسعال كان شديدا جدا، حتى أنه كان عفن دائما. و<كانت تشتدّ>[٤] بالليل. وكان النوم قليلا جدا. وكان قيء الصفراء أولا، ثم شيئا أسود، ثم شيئا مائيا إلى الحلاوة في ثلاثة أيام، وذلك بعد السابع. وكان المرض يخفّ به. ولم يكن اختلاف. وكان النبض مختلفا جدا، فيه جميع أصناف الاختلاف. وكان التقلب والقلق في الغاية، خاصة في السادس والثامن. وكان الرعاف بعد الرابع إلى السابع. وكان نتن الفم شديدا، فزال بسقي الطين الأرمني. وكذلك ظهور بثور وقلاع في الفم. وكانت الشهوة ساقطة. ومع شرب الأشربة كالسكنجبين وشراب الرمان يحدث التهوع[٥]. وكان الحر لازما للصدر، فيشتد في بعض الأوقات، فيسخن جميع البدن والأطراف كالحمى. ويخفّ في بعضها، فيصير جميع البدن كالصحيح، والأطراف كالباردة. وكان وجع الشراسيف لازما. وبعضهم كان به صداع شديد، يلزم ويشتد عند زيادة الحرارة، ويهدأ عند ذلك. وكان بهذا شهوات رديئة: يطلب طعاما، ثم إذا حضر لا يقدر يأكله. وكانت الحرارة تنشار إلى اليوم

[1] من هنا إلى نهاية الفصل، أي قبل عبارة "الجملة الرابعة" عبارات لم ترد في (أ).

[2] في الأصل: يظهر ويغيب .

[3] الكهب هي الغامقة الاحمرار.

[4] هكذا في الأصل بصيغة التأنيث. فإذا كان الاشتداد بالليل يقصد به السعال فالأصح أن يكون النص "كان يشتدّ". أو لعل المقصود هو الحمى، فتصبح العبارة "وكانت الحمى تشتدّ".

[5] التهوع هو الغثيان.

الرابع طوال اليوم، وتنحط[١] ساعة، وتبرد[٢] الأطراف. ويهتاج ثانيا، وبعد ذلك أخذ هيجانه أقصر مدة. ومدة لفترة[٣] أطول. وفي بعضهم انقضى بأن جعل نصف يوم غير مهتاج الحرارة، وفي نصفه مهتاجا. وفي بعضهم انقضى بأن قصر زمان هيجانه وسكونه. فكل ساعة كان يهتاج ويسكن. ولم يزل كان يقصر ذلك ويتناقص حتى خُفي. وبعد ذلك إلى مدة بقي في الصدر فضل حرارة في اللمس، بخاريا لذاعا، كأنه ينضج اليد. والتدبير كان بالورد والآس والكندر والصندل[٤] والكافور والماء ورد والخل وماء التفاح على الصدر دائما، وشمّه دائما، وسقي السكنجبين السكري المائل إلى الحموضة، وسقي الطين الأرمني مقدار درهمين بالماء البارد، وتبريد البيت بالجمد[٥] والترويح بورق الخلاف وغيره، وإعطاء الغذاء في طرفي النهار لبردهما، متخذا من حب الرمان وماء الحمص والعدس وكشك الشعير مقلوّ والكزبرة الرطبة واليابسة وماء التفاح الحامض. في هذا المرض اليوم الرابع يدل على السابع جيدا كان أو رديئا. (ب: ٧٩ظ←) واليوم السادس كان شديدا، فعرق بعضهم. وكان الذي يعتريه الصداع يعرق وينقى بدنه بالعرق. وصاحب السعال بالقيء. وبعد الحادي عشر ظهر البرء. وبعد السابع عشر عادت الصحة. وفصدتُهم في أول الأمر لبعضهم قبل ظهور العلة، ولبعضهم

[1] في الأصل: وينحط .

[2] في الأصل: ويبرد .

[3] في الأصل: الفترة .

[4] في الأصل: والصندل والطلاء الصندل .

[5] الجمد أي الثلج .

في اليوم الثاني والثالث. وكان الدم حارا غنيا. <وكان ماء القارورة>[1] طول المرض متشوشا فيه رسوب منقطع شبه النخالة مبثوث في وسطه، ولم يكن شديد الحمرة، بل إلى الكدورة، منتن الرائحة][2]

* * *

[1] في الأصل: وكانت القارورة. وماء القارورة يقصد به عينة البول.

[2] من قوله "قال المسيحي" (انظر الهامش رقم ٢٧٨) إلى هنا عبارات لم ترد إلا في المخطوطة (ب).

الجملة الرابعة

في تدبير جميع أصناف الوباء على الإطلاق، وكل واحد منها خصوصا، وتلاحق إنذاره، وتدبير الأبدان الصحيحة حتى [لا][1] تقع[2] فيه، ومعالجة (أ: ١٥ظ←) من [قد][3] وقع فيه

اعلم أن[4] الوباء الكائن من استعمال طعام أو شراب –لفساد حادث في طبيعته– فالتدبير الواجب في إصلاحه هو أن يترك[5] ذلك الشيء أصلا. ثم يحصّل ما[6] طبيعته الأصلية. فإذا حصّلت[7] استعمل التدبير[8] المناسب المطابق لتلك الطبيعة، لأنه إنما أضرّ بالكيفية الغريبة المضادّة لكيفيته[9] الأصلية، المفسدة لمزاجه. فإذن ما يشبه طبيعته الأصلية يكون دافعا لما أفسده، ومصلحا[10] للضرر الواقع منه، بسبب فساده.

[1] هذه الكلمة ليست في (ب).

[2] في كلتا النسختين: يقع .

[3] هذه الكلمة ليست في (ب).

[4] في (أ): أما .

[5] في (أ): نترك .

[6] في (أ): بما يشبه.

[7] في (أ): حصّل .

[8] في (أ): بالتدبير .

[9] في (أ): للكيفية

[10] في (أ): مخلّصا

وأما[١] الوباء الكائن عن فساد الهواء فالتدبير في إصلاحه هو أن يغيّر[٢] البدن أولا عن الحالة التي لأجلها قبل[٣] الفساد منه. ثم يُقصد <إلى إصلاح الهواء>[٤] نفسه، لئلا يضر أكثر، وليصلح <بصلاحه ما أفسد بفساده>[٥]. والهواء[٦] الموبئ إنما[٧] يؤثّر في الأبدان كما بيّنا: إما بعفونته، وإما بحدته، وإما لكيفيّات أُخر غريبة مضادة جدا للبدن الإنساني (أ: ١٦ و←) بمنزلة كيفيات السموم. والذي[٨] من العفونة فينبغي أن يقابل بالتبريد والتجفيف ما أمكن. وذلك[٩] بأن تستفرغ أولا بالفصد والإسهال بالأدوية التي تخرج الأخلاط التي قد عفنت، والتي من شأنها قبول العفونة. ثم يبالغ في تفتيح السُّدد من <داخل وخارج>[١٠]، لتتحلل[١١] الفضولات[١٢]، <فلا تحتقن ولا تعفن>[١٣]. ثم

[1] في (أ): فأمّا

[2] في (أ): نغيّر

[3] في (أ): قلّ

[4] في (أ): في إصلاحه لهواء

[5] في (أ): فصلاحه ما أفسده بفساد

[6] في (أ): الهواء، بدون واو العطف.

[7] في (أ): وإنما، بزيادة واو .

[8] في (أ): الذي، بدون واو العطف.

[9] في (أ): ذلك، بدون الواو.

[10] في (أ): خارج وداخل.

[11] في (ب): ليتحلل .

[12] في (أ): الفضلات .

[13] في (ب): فلا يحتقن ولا يعفن.

يستعمل الرياضة باعتدال، [لتتحلل[١] الفضولات الرطبة المستعدة لقبول العفونة، ولتصلب الأعضاء][٢] وتقوى[٣] على مقاومة الهواء المضرّ. ثم يلزم التدبير الذي يولّد أخلاطا [هي][٤] ضد الأخلاط التي استفرغت، لئلا تقبل[٥] (ب: ٨٠و←) تعفين الهواء.

وبالجملة يقصد [إلى][٦] أن يكون البدن [باردا][٧] يابسا قويا نقيا من الفضولات، مفتوح المجاري، جيّد التنفس والتحلل. وسواء استعمل هذا التدبير فيمن أصابه الهواء العفني حتى يصلحه، أو[٨] المستعدّ لذلك حتى يسلم فلا[٩] يقع فيه. ولذلك يجب على هؤلاء أن يتركوا[١٠] التدبير المرطّب من <الغذاء الرطب والاستحمام>[١١] وكثرة (أ: ١٦ظ←) النوم وقلة الحركة، ويحذروا الامتلاء كل الحذر، [ويتركوا الشراب أصلا، وكذلك الباه][١٢]، لأنه

[1] في (ب): ليتحلل .

[2] العبارة التي بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

[3] في كلتا النسختين : ويقوى .

[4] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[5] في (ب): يقبل.

[6] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[7] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[8] في (أ): و ، أي واو العطف بدلا من "أو".

[9] في (أ): ولا .

[10] في (ب): لا يتركوا، وهذا خطأ.

[11] في (أ): الغذاء الرطب والشراب والاستحمام.

[12] في (أ) نجد بدلا من العبارة التي بين المعقوفتين هذه العبارة : ويقللوا الباءة.

يوهن القوة ويضرّ القلب ويضعفه، فلا يحتمل ما يصيبه من نكاية الهواء الموبئ، وينفعل عنه أسرع وأكثر. ويكون طعامهم لطيفا سريع الهضم، باردا يابسا، قليل الفضول. فلذلك[١] ينبغي أن يكثروا[٢] استعمال الخل، فإنه قوي التبريد والتجفيف [والتطفية][٣] والتلطيف. وكذلك العدس، فإنه مبرّد مجفّف، وكذلك كشك الشعير، <وأن يتناولوا>[٤] الفواكه القابضة الباردة –مثل الرمّان والكمّثرى والسفرجل [والتفاح][٥]– وليشربوا[٦] مياهها، ويتخذوا منها شرابا. وكذلك شراب الحصرم وشراب حمّاض الأترج. وليرتاضوا قبل الطعام مليا، ثم يستحموا. ويكثروا التعرق[٧]، ويقللوا استعمال الماء فيه، ويضمّدوا <الرأس والصدر>[٨] بالماورد[٩] والصندل (أ: ١٧و←) والخلّ اليسير. وليشربوا الماورد[١٠] مع شراب الفواكه، فإنه [نافع][١١] بالغ النفع، والسكنجبين [والخل][١٢] السكّري

[1] في (أ): ولذلك.

[2] في (أ): تكثروا .

[3] هذه الكلمة لم ترد في (ب).

[4] في (أ): فإن تناولوا .

[5] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[6] في (ب): ويشربوا .

[7] في (أ): التعريق .

[8] في (ب): الصدر والرأس .

[9] في (أ): بالماء البارد

[10] في (أ): الماء الورد .

[11] هذه الكلمة لم ترد في (ب).

[12] هذه الكلمة لم ترد في (ب).

الساذج <عظيم المنفعة لهم>[١]، لأنه[٢] يقطع الأخلاط الغليظة ويخرجها، والأخلاط المَرِيّة [أيضا][٣] بالإدرار، ويعدّل المزاج الحار الرطب، ويطفئ الحرارة، ويصلح العفونات. والطين الأرمني إذا شرب بالسكنجبين أو شراب الحصرم نفع[٤] الذي وقع في الوباء، <وحفظ من لم يقع>[٥].

وليترك التعب، والامتلاء من الطعام، فإنهما يحوجان إلى كثرة الاستنشاق من الهواء الرديء. ومتى وجد العليل حرارة شديدة في الصدر <فليضمّد بالمبردات>[٦] كالصندل والكافور وماء[٧] الورد [و][٨] ماء الآس والخل وغير ذلك. وليشربوا ماء باردا كثيرا دفعةً واحدة، ليقوى على التطفئة. فإن شربه قليلا قليلا مع أنه لا يطفّئ يهيّج الحرارة.

وليرشّ[٩] البيت بخلّ وماء ورد، <ويبخّر بهما، وكذلك يبخّر بالفواكه>[١٠] (أ: ١٧ظ←) القابضة العطرة، مثل السفرجل والتفاح. [ويشمّ الفواكه الباردة القابضة

[1] في (أ): فإنه عظيم المنفعة .

[2] في (ب): لأنهم .

[3] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[4] في (أ): ينفع .

[5] في (أ): ويحفظ صحة من لم يقع

[6] في (أ): فالتضميد بالبرودات

[7] في (أ): الماء .

[8] واو العطف هذه لم ترد في (أ).

[9] في (ب): ويرشّ .

[10] في (أ) نجد بدلا من العبارة التي بين الزاويتين هذه العبارة : ويشمّوا الفواكه.

(ب: ٨٠ظ←) المطيّبة دائما[١]، وكذلك ماء الورد والكافور والصندل والآس.

فأما الوباء الحادث من حدة الهواء فليقابل بالاستحمام بالماء العذب الذي قد طبخ فيه بنفسج وورق الخلاف والنيلوفر[٢]. <ويستعملون الهدوء والسكون>[٣] وكثرة النوم، والتمرّخ بالأدهان اللينة مثل دهن البنفسج ودهن النيلوفر ودهن حب الخروع[٤]. وتناول[٥] دهن اللوز الحلو وحليب بزر الخيار والبطيخ والبقلة الحمقاء ولعاب بزرقطونا[٦]، واستعمال الماش [المقشّر][٧] والقرع والسمك الرضراضي وصفار البيض، <والاسفيدباجات بالفراريج، وشرب لبن حليب>[٨]، وغير ذلك من الأشياء التي تكسر الحدة واللذع. وهي على الإجمال [الأشياء][٩] اللينة واللزجة <والدهينة والعذبة>[١٠].

وأما[١١] **الصنف الثالث من الوباء** فليس له تدبير محصّل يتقدّم فيُذكر. (أ:

[1] العبارة التي بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

[2] في (أ): وورق النيلوفر .

[3] في (ب) نجد بدلا من العبارة التي بين الزاويتين هذه العبارة : وبالسكون .

[4] في (أ): القرع .

[5] في (أ): وتناولوا .

[6] في (أ): البزر قطونا .

[7] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[8] في (ب): وشرب اللبن الحليب والاسفيدجات .

[9] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[10] في (أ): والدهنة والغادية.

[11] في (أ): فأما .

١٨و←) لأنه ليس له نحوا واحدا، ولا [له][١] أنحاء محدودة. فالواجب[٢] أن نذكر ما قالت العلماء في تدبيره، ليقاس عليه عند وقوعه.

<فنقول: إن أبقراط قال:>[٣] إذا فسد الهواء فاجعل المكان الذي يحيط بالبدن مضادا له كيفيته، إما بالإسخان وإما بالتبريد وإما بالتلطيف. وانظر أن لا يضعف البدن. واجعل ما يدخل البدن من الهواء أقل ما يكون، وذلك[٤] بلزوم الراحة، وترك الأشياء المحوجة إلى الاستنشاق.

وقال جالينوس: الترياق الكبير نافع من الوباء، لأنه حافظ للحياة، [دافع][٥] لما يضادها. ومن لم ينتفع به هلك لا محالة.

وقال بولس وأربياسيوس: ينبغي أن يضاد الحال الحادثة في الهواء. فإذا اشتد حرّ الهواء فبرّد الأبدان -وخاصة الحارة منها- بالمسكن والغذاء وترك التعب. وإذا يبس فرطّبها بالماء والشراب والنوم، (أ: ١٨ظ←) وخاصة الأبدان اليابسة. وإذا رطب فألزم الأبدان المفْرِطة الرطوبة [القيء و][٦]الفصدَ والرياضة، وإدرار البول والعرق. وإذا كانت حرارة شديدة في الصدر فضمّده بالمبرّدات. وشرب الماء البارد [مقدارا][٧] كثيرا ضربةً، ليسكّن الحرارة. ولا يشرب قليلا قليلا <لئلا

[1] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[2] في (ب): والواجب .

[3] في (أ): قال أبقراط:

[4] في (أ): ذلك ، أي بدون الواو .

[5] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[6] ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

[7] هذه الكلمة لم ترد في (ب).

يهيّج>[١] الحرارة. وإن بردت الأعضاء فاستعمل الدثار والدلك لتنجذب[2] الحرارة إلى خارج.

قال أبقراط: في حال الموتان الذي تسقط[٣] فيه الشهوة جدا، حتى لا يأكلون البتة: من[٤] تشجّع منهم <وحمل نفسه على أن أكل>[٥] (ب: ٨١و←) <-واجتهد في ذلك- تخلص من فساده>[٦]. ومن لم <يجاهد نفسه>[٧] هلك.

قال اليهودي [وشمعون الراهب][٨]: ينبغي في الموتان أن يرشّ البيت بخلّ وحلتيت، ويؤكل الخبز بهما.

وقال أبو هلال الحمصي: المرضى من[٩] الوباء ينبغي أن يقلّل طعامهم وشرابهم، لأنه[١٠] قد أصابهما[١١] [أيضا][١٢] وباء. <وقال روفس في تدبير

[1] في (ب): فيهيّج .

[2] في (ب): ليجذب .

[3] في (ب): يسقط .

[4] في (أ): ومن، بإضافة الواو .

[5] في (ب) بدلا من العبارة التي بين الزاويتين: يحمل نفسه على أن يأكل.

[6] في (ب) بدلا من العبارة التي بين الزاويتين: ويجتهد من فشل .

[7] في (أ): يجهد بنفسه

[8] ما بين المعقوفتين لم ترد في (ب).

[9] في (أ): في .

[10] في (أ): لأنهم .

[11] في (أ): أصابهم .

[12] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

الموتان: ينبغي أن يبرد>[١] البدن بالماء البارد (أ: ١٩و←) وترك[٢] الأعمال والتعب، ويقلل الطعام والشراب. ولا يسكن المدينة[٣] الضيقة الأسواق والأزقة، بل ينتقل عنها [إلى غيرها][٤].

قال: ولم أجد أحدا شرب [من][٥] هذا الدواء إلا وسلم [من الوباء][٦]. <وهو أن>[٧] <يؤخذ من الصِّبر>[٨] جزأين، <ومن المُرّ جزء>[٩]، <ومن الزعفران جزء>[١٠]. ويسحق[١١] [كلّ][١٢]، ويؤخذ <منه كل يوم>[١٣] [مقدار][١٤] درهم، بماء أو شراب إن لم يكن حمى. جالينوس: الطين الأرمني إذا شُرب بشراب رقيق ممزوج [إذا لم يكن حمّى][١٥] خلّص من الوباء.

[1] في (أ) بدلا من العبارة التي بين الزاويتين: ومن تدبير الموتان تدبير .

[2] في (ب): ويترك .

[3] في (أ): المدن .

[4] ما بين المعقوفتين لم ترد في (ب).

[5] هذه الكلمة لم ترد في (ب).

[6] ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

[7] في (أ) بدلا من العبارة التي بين الزاويتين: وصفته .

[8] في (أ): يؤخذ صبر .

[9] في (أ): مرّ جزء .

[10] في (أ): زعفران جزء

[11] في (أ): يسحق، بدون الواو .

[12] هذه الكلمة لم ترد في (ب).

[13] في (أ): كل يوم منه .

[14] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[15] ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

وفي[١] كتاب الأحجار: أن الياقوت الأحمر يدفع عن لابسه الطاعون.

وقال ابن زكريا: الحميّات الحادثة عن الوباء ساكنة الحرارة باللمس، إلا أن النَفَس منها[٢] [منتن][٣] متواتر[٤]. ويلزمها الكرب والعطش والغشي. وإذا رأيت غشيا متواترا مع حمّى فاترة فاعلم أنها [حمّى][٥] وبائية، خاصة إن عمّت وكثرت. واجتهد في تقوية القلب من هؤلاء، وتعديل[٦] الهواء المحيط بهم، وتطييبه. وأدخلهم [البيوت][٧] النظيفة[٨]، وافرشها بالرياحين والخضرة[٩] (أ: ١٩ظ←) وبخّرها بالصندل والكافور، ورشّها بالماء ورد[١٠] والرائب [والخل. وضع على صدورهم الماء البارد. واسقهم ماء الرمّان والحصرم، وحماض الأترج][١١] الحامض، والماء الممزوج بالخل متى لم يحضر غيره. واغذهم[١٢] بالفراريج المشوية، وبصفرة البيض. واسقهم شرابا أبيض طيب الرائحة، قد مزج بخمسة أمثاله ماء.

---

[1] في (أ): من .

[2] في (أ): فيها .

[3] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[4] في (أ): متواتراً .

[5] هذه الكلمة لم ترد في (ب).

[6] في (أ): بتعديل .

[7] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[8] في (أ): النصيفة .

[9] في (ب): والخضر .

[10] في (أ): بالماء الورد .

[11] العبارة بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

[12] في (أ): وغذّهم .

ولأن السبب في هذه كلها هو تغيير الهواء عن حاله الطبيعية، يعمّها كلها غرض[١] واحد: وهو إصلاح الهواء ورده إلى <حاله الطبيعية>[٢]. والطريق إلى إصلاحه هو بالأبخرة، لأن فساده إن[٣] كان من تغيّر كيفياته[٤] لا من اختلاط بخار رديء فيه، أو كان من الأمرين جميعا، فلا سبيل[٥] [إلى إصلاحه][٦] إلا بأبخرة تختلط[٧] به فتعدّله[٨]، لأنه لايصل إليه <ولا يختلط>[٩] به إلا البخار، ولأن هواء [البيت][١٠] المحتقن فيه هو الهواء المألوف الذي كان من قبل، (ب: ٨١ظ←) لا الذي فسد، خاصة إن[١١] كان محتبسا فيه، لا تدخله[١٢] الرياح.

فالواجب أن يلزم البيوت في هذه الأحوال. ثم إنه [إن][١٣] كان متغيرا -مثل

---

[1] في (أ): عرض، بالعين المهملة .

[2] في (ب): حالته الطبيعي .

[3] في (أ): وإن، بزيادة واو .

[4] في (أ): كيفيته .

[5] في (أ): سبب .

[6] ما بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

[7] في (أ): تحيط. وفي (ب): يختلط .

[8] في (ب): فيعدّله .

[9] في (أ): إلا ويختلط .

[10] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[11] في (أ): وإن .

[12] في كلتا النسختين: يدخله .

[13] هذه الكلمة لم ترد في (ب) .

الهواء من خارج- فإنه لقلة مقداره (أ: ٢٠و←) وانحصاره بين الحيطان والسقوف، أمكن[١] إصلاحه بالأبخرة أكثر من هواء[٢] الفضاء الواسع الغير محصور.

ولأن [هذا][٣] الهواء الوبائي وإن كان مؤثرا في البدن من خارج، لملاقاته إياه ودخوله في مَنَافِسه، فإن أعظم مضاره هو من جهة وصوله إلى القلب الذي هو مبدأ الحياة، وتغييره[٤] مزاجه. [ثم][٥] من جهة كونه مادة الروح الحيواني فالواجب أن يكون إصلاحه بأشياء تنفع[٦] جوهر القلب وتحفظ[٧] طبيعته وتقوّيه[8]، لئلا ينفعل ويدفع عن نفسه فساد الهواء الموبئ[٩]. وهذا يكون بالأشياء العطرة الرائحة، المقويّة للقلب.

[ثم][١٠] من أجل أن تأثير هذا الهواء من داخل ومن خارج هو إما بحِدّته، وإما بعفونته. وإنما تصلح[١١] العفونة بالأشياء الجافة، والحادة

[1] في (أ): يمكن .
[2] في (ب): هذا .
[3] هذه الكلمة لم ترد في (أ).
[4] في (أ): ويتغيّر
[5] هذه الكلمة لم ترد في (أ).
[6] في (ب): ينفع .
[7] في كلتا النسختين: ويحفظ .
[8] في (ب): ويقويه .
[9] في (أ): الوبيء .
[10] هذه الكلمة لم ترد في (أ).
[11] في (ب): يصلح .

بالأشياء[١] الدهينة، وجب أن يستعمل في التبخير لإصلاح الهواء الوبيء هذه المواد الثلاث[٢]، أعني العطرة والجافة والدهِينة[٣]. وهذه الأدوية هي العود النيء[٤] والصندل الأصفر (أ: ٢٠ظ←) والقسط البحري والمرّ[٥] والزعفران والآبنوس والعرعر والأشنة والسعدر[٦] والإذخر والوج[٧] والساذج والحماما والسليخة[٨] وأظفار الطيب والورد الأحمر والعنبر والكافور وعلك القرنفل والسُّك والآس <واللبان والبلاذر>[٩] والمصطكى ودهن البلسان وسنبل الطيب <والغار وبخور مريم وخشب الميعة والرتنج والسوسن والشراب الريحاني، وشيء من ماء التفاح والعسل والقرنفل والأسفيداج والشونيز والملح الهندي والطلق>[١٠] [وقشور الرمان][١١] . ويركّب من هذه بحسب حالات الهواء،

[1] في (أ): والأشياء.
[2] في (أ): الثلاثة .
[3] في (أ): الدهنة .
[4] في (أ): الهندي
[5] في (ب): والمرة ، وهي وردت بعد عبارة "الصندل الأصفر".
[6] في (أ): والعدس
[7] في (ب) وردت عبارة "والوج" بعد كلمة "الزعفران".
[8] في (ب) وردت عبارة "والسليخة" بعد كلمة "الإذخر".
[9] في (ب): واللبان اللادن .
[10] في (ب) نجد العبارة التي بين الزاويتين هكذا: وحب البلسان وورق الغار وبخور مريم والراتينج وخشب الميعة وحب الفار والمصطكى وعود البلسان وميسوسن وشراب ريحاني وماء التفاح والعسل والقرنفل والاسفند والشونيز والطلق والملح الهندي.
[11] العبارة التي بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

وحاجته إلى زيادة الدهني إذا كان شديد الحدة، <أو المجفف>[١] المحلّل إذا كان شديد العفن، <أو العطري>[٢] إذا كان شديد النتن. **<أو يستعمل>**[٣] الجميع إذا كان لا يغلب بعض[٤] هذه الحالات على بعض. **وذلك أن بعض هذه** الأدوية عطريّ، وبعضها مجفف، وبعضها محلّل، وبعضها **دهنيّ مليّن. وبعضها** جمع[٥] أكثر [من][٦] معنى واحد من هذه المعاني. (ب: **٨٢و←**) **فليُستعمل منها** (أ: ٢١و←) ما يُحتاج إليه. وليخلط على النحو الواجب، **وبالمقدار الواجب.**

ويستعمل هذا البخور[٧] الصحيح حتى **يصلح الهواء فلا**[٨] **يضرّه،** وللمريض حتى لا يضر[٩] أكثر. <فيصلح الهواء>[١٠] **أولا. ثم يصلح ما أفسده** من البدن [ثانيا][١١] إصلاحا تاما. وينظر مع ذلك في **حال العليل حتى لا يكون** [به شيء يمنع عن استعمال بعض هذه الأدوية في البخور، **أو يكون**][١٢] **موجبا**

[1] في (أ): والمجفف .

[2] في (أ): والعطري .

[3] في (أ): ويستعمل .

[4] في (أ): البعض .

[5] في (ب): جامع .

[6] هذه الكلمة لم ترد في (ب).

[7] في (أ): النحو

[8] في (ب): ولا .

[9] في (أ): يضره .

[10] في (ب): وحتى يصلح هو .

[11] هذه الكلمة لم ترد في (أ).

[12] العبارة التي بين المعقوفتين لم ترد في (أ).

زيادة أشياء أُخَر فيها. فإن ذلك ليس مما يمكن أن يتقدّم فيحصل قبل وقوعه.

والقانون الأعظم في تدبير الوباء [هو][١] أن ينظر في من لا ينفعل عن الهواء الموبئ: ما مزاجه، وما هيئة بدنه، وما التدبير[٢] الذي يجري عليه أمره. فيلزم ذلك التدبير في المستعدّ للوقوع في الوباء، حتى لا يقع. ويعالج من وقع به، ويجتهد حتى يغيِّر إلى ذلك المزاج وتلك الهيئة. <أو يُنظر>[٣] في حال العليل الذي انفعل عن الهواء الموبئ: كيف كان مزاجه وهيئة بدنه عند انفعاله، وأي تدبير كان يستعمله. ثم يلزم أضداد تلك الأشياء في علاجه، وفي الذين لم يقعوا في الوباء، ليسلموا[٤]. وذلك أن الوباء يؤثّر (أ: ٢١ظ←) أولا في الأبدان المستعدة لقبوله، القريبة الهيئات منه. وإزالة كل مرض –وكذلك الاحتراس منه– هو بضده.

أو يقاس بين من انفعل عنه وبين من لم ينفعل: بماذا يختلفان من الحالات البدنية حتى يوجد فيمن أصابه [الوباء][٥] ولا يوجد في السليم، أو يوجد في السليم ولا يوجد فيمن أصابه الوباء، أو كان من قبلُ فيه وزال عنه الآن، أو لم يكن من قبل وحدث به الآن. فإنه يستخرج بذلك[٦] لا محالة نوع[٧] الفساد ومقداره،

[1] هذه الكلمة لم ترد في (ب).

[2] في (أ): التقرير .

[3] في (أ): وينظر .

[4] في (أ): يسلموا .

[5] هذه الكلمة لم ترد في (ب).

[6] في (أ): تلك .

[7] في (أ): ونوع، بإضافة الواو .

والأعراض التي تلزمه[١]، والتدبير الواجب في إصلاحه.

وكل وباء يزول لا محالة مع[٢] تغيّر الفصل الذي ظهر فيه، لأن الوباء إن كان من تغيّر[٣] كيفيات الهواء، لا من بخار يخالطه، فإن تلك الكيفيات <تتغيّر وتتبدّل>[٤] عند تغيّر الفصل، لا بالزمان، بل بالكيفية.

وذلك أن المتضادَّين لا يكونان شبب شيء واحد، ولا يؤثران تأثيرا واحدا بالذات. وكذلك لو (أ: ٢٢و←) كان من [اختلاط][٥] بخار رديء فيه، إما متولّد هناك، أو وارد من موضع آخر تغيّر[٦] الأمر فيه، وزال عند تغيّر طبيعة الفصل. وذلك أن البخارات إنما تثوّرها[٧] الشمس. وبزوال[٨] الشمس عن الموضع الذي أثارتها فيه يقلّ تولّد تلك البخارات، أو يبطل[٩]، فيزول [الوباء][١٠] العارض منها.

---

[1] في (ب): يلزمه .

[2] في (أ): من .

[3] في (ب): تغاير .

[4] في (ب): يتغير ويتبدل.

[5] هذه الكلمة لم ترد في (أ) .

[6] في (ب): يغيّر .

[7] في (ب): يثيرها .

[8] في (ب): فبزوال .

[ ]9 في (أ): تبطل .

[10] هذه الكلمة لم ترد في (ب).

[والله أعلم.][١]

[تمت المقالة في الوباء على يد العبد الفقير الراجي رحمة الله وغفرانه، الحسن بن علي الطبيب، في شهر ربيع الأول من سنة تسعة وأربعين وسبعمائة. عرّفه الله بعيوب نفسه، وجعل يومه خيرا من أمسه. حامدا الله ومصليا على نبيه محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلّم.][٢]

[والحمد لله واهب[٣] الحياة. والصلاة على سيدنا محمد سيد الكائنات.][٤]

* * *

---

[1] هذه العبارة لم ترد في (ب) .

[2] العبارة التي بين المعقوفتين هي خاتمة النسخة (أ). وبالطبع لم ترد في (ب) .

[3] في الأصل: الذي واهب .

[4] العبارة التي بين المعقوفتين هي خاتمة النسخة (ب). وبالطبع لم ترد في (أ) .